جامعة 8ماي1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم. علم النفس

الثانية علم النفس
علم النفس النمو و الفروق الفردية2

مصادر الفروق الفردية

كما سبق ذكره في الدروس السابقة، لا احد يمكنه ان ينكر وجود اختلافات بين الأفراد و التي قد تكون بارزة و هي ما يعرف بالفروق الفردية. تأخذ هذه الأخيرة أشكال مختلفة (جسدية، ذهنية، نفسية، سوسيوثقافية....) منذ بداية القرن العشرين ، وبشكل خاص في العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية ، أثار موضوع مصدر الفروق الفردية جدلا كبيرا بين الوراثيين و البيئيين.

طالما طرح التساؤل عما إذا كانت هذه الاختلافات ترجع إلى الوراثة أو إلى البيئة ؟ أو الاثنين؟

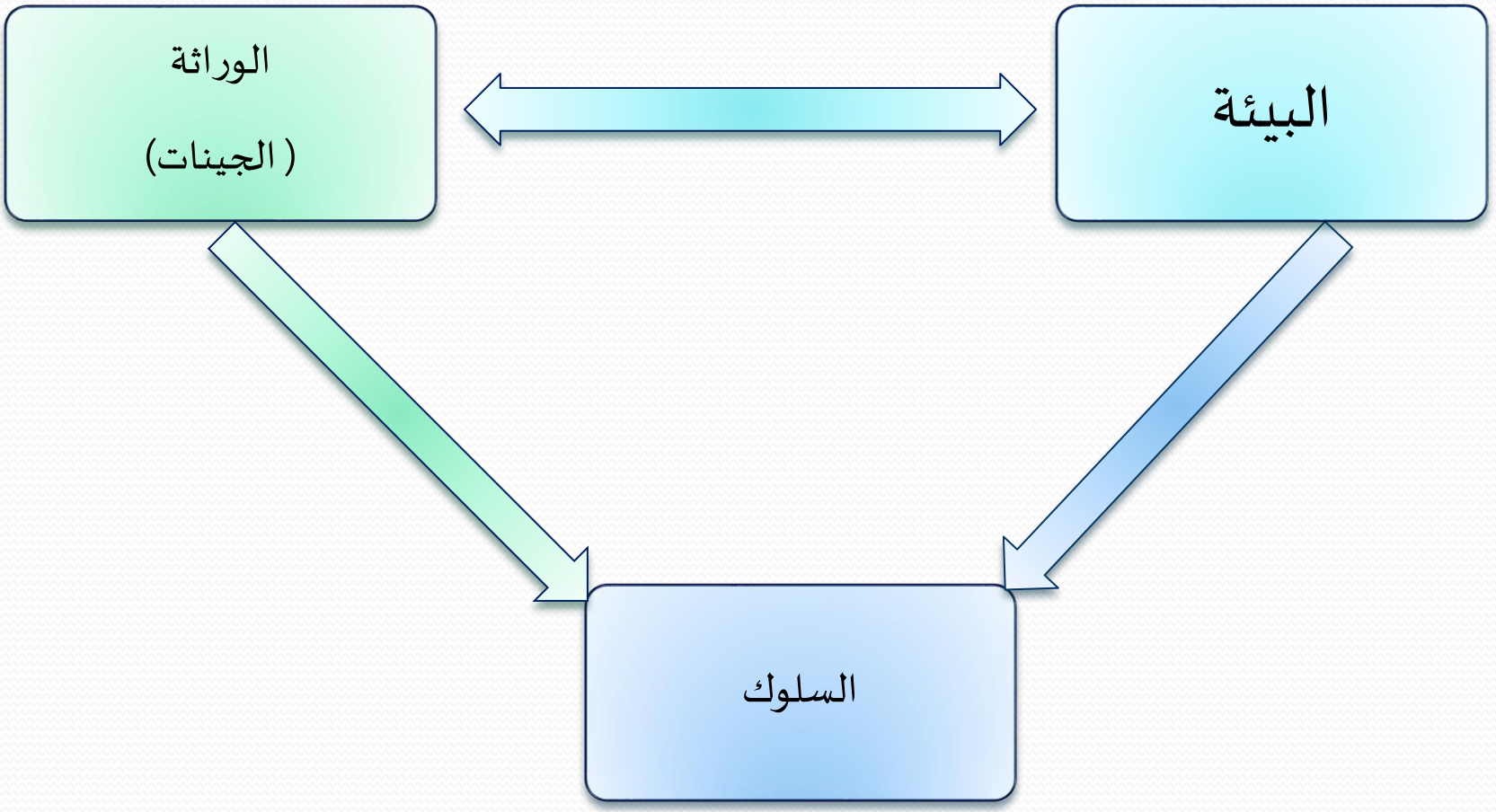
الوراثة
(الجينات)
البيئة
السلوك

الوراثة

انصب اهتمام أصحاب التيار الوراثي بالدرجة الأولى حول إثبات أن الفروق الفردية ترجع إلى العوامل الوراثية، و حتى إن لم ينفوا تمام تدخل البيئة في ظهور الفروق الفردية التي تميز الأإفراد عن بعضهم البعض .

تجدر الإشارة إلى أن المختصون بعلم الجينات و سلوك الفرد تستند أعمالهم بدرجة كبيرة على التجارب، منها تلك التي أجريت على الفئران لكن أهم دراساتهم تمت على التوائم و كذلك على نقطة التبني لتحديد دور الوراثة في الفروق الفردية في ما يلي عرض لعينة من تجاربهم.

- ✓ دراسة **R.Tyron**(1942):

الهدف من التجارب التي أجرها **R.Tyron** على الفئران هو إبراز أهمية الجينات في تحديد سلوك الفرد و تمييزه عن غيره من الأفراد. تمت التجربة على النحو التالي:

- انجاز متاهات labyrinthe
- تسجيل عدد الأخطأ التي ترتكبها الفئران قبل الوصول إلى الخروج من المتاهة.
- تصنيف الفئران إلى مجموعتين (فئران فعالة، فئران غير فعالة)
- وضع الفئران الفعالة في بيئة لمدة حتى تتكاثر فيما بينها. و قام بنفس الشئ بالنسبة للمجموعة الثانية.
- أعاد إجراء نفس التجربة للجيل الجديد ، وكرر العملية إلى غاية الجيل الثامن.

لاحظ أن بعض فئران الأجيال المختلفة من المجموعة غير الفعالة ترتكب أخطاء 20 مرة أكثر من فئران الأجيال المختلفة من المجموعة الفعالة.

حسب **R.Tyron** كلما انتقينا فئران فعالة و تزاوجت فيما بعضها كلما ارتفعت نسبة الفعالية، و نفس الشيء ينطبق على فكرة عدم الفعالية.

يجب أن تؤخذ هذه الدراسة بحذر ، لأنها تتحدث عن مهارة واحدة فقط.

تحاول دراسات أكثر حداثة فهم الاختلاف في الأداء: فهو لا يرتبط بالقدرات الفكرية فحسب بل بالعوامل التحفيزية وقدرات التعلم كذلك.

دائما في إطار تحديد مدى أهمية تدخل الجانب الوراثي في بروز الفروق الفردية، لم يكتفي الباحثون في هذا المجال في إجراء دراسات على الفئران، و إنما توجهت اهتماماتهم بدراسة التوائم كذلك.

- ✓ **دراسات التوائم:**

الكل يعرف انه هناك نوعين من التوائم:

التوأم الحقيقيين: هم الذين يتكونون و يتطورون انطلاقا من تلقيح بويضة واحدة و التي تقسم إلي قسمين، لديهم تتطابق جيني.(يخص توائم من نفس الجنس فقط)

التوأم غير الحقيقيين: هم الذين يتكونون و يتطورون انطلاقا من تلقيح بويضتين.(يمكن ان ينتج عنه توائم من نفس الجنس، و حتى من جنسين مختلفين)

vrais jumeaux – faux jumeaux

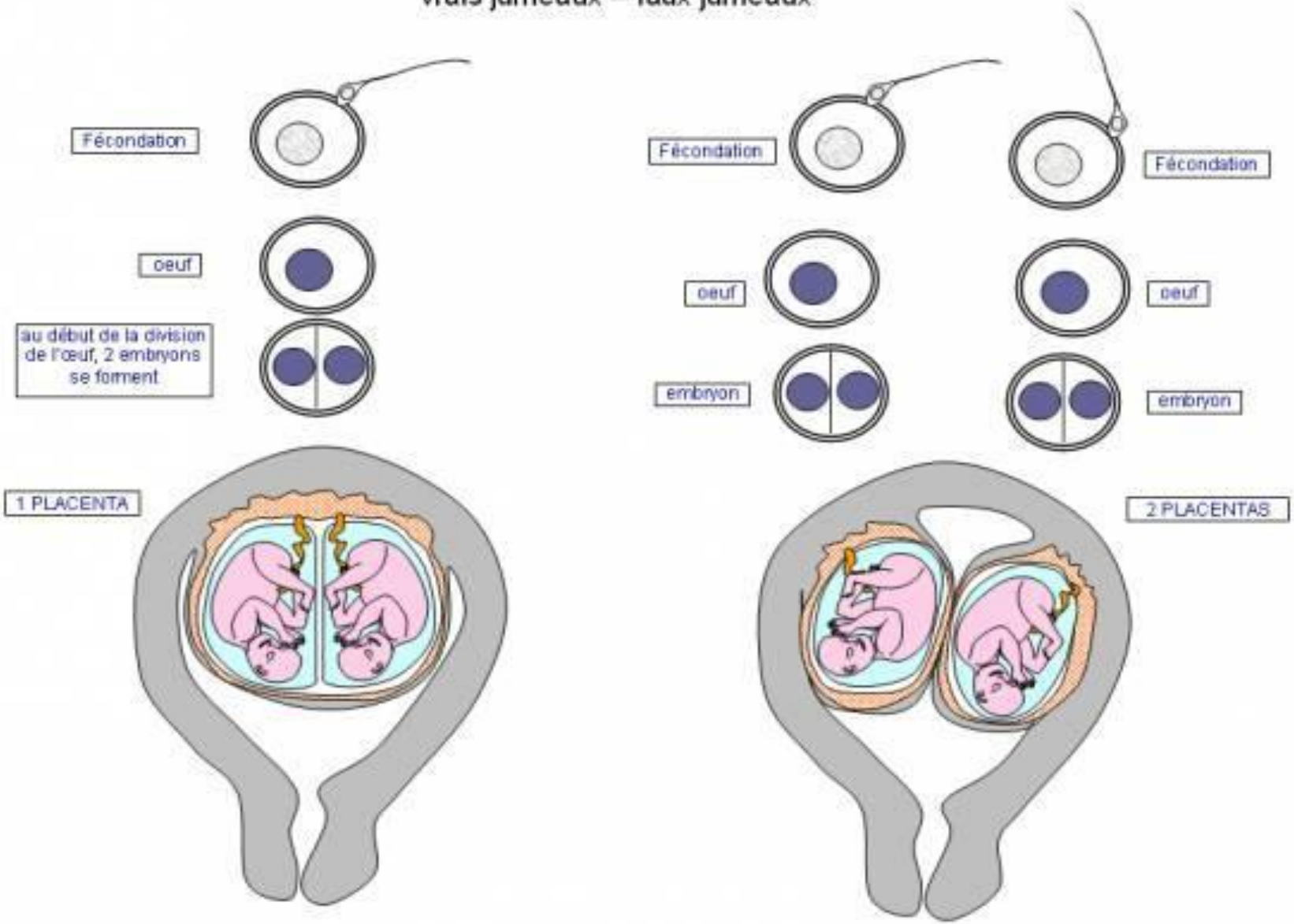

التساؤل المطروح من قبل الباحثون في هذا المجال هو:

هل التوائم الحقيقيين الذين يعتبرون صورة طبق الأصل من الجانب الجيني يطورون تشابه اكبر في الشخصية من التوائم غير الحقيقيين؟

للإجابة على هذا التساؤل تعددت التجارب سوف نذكر البعض منها:

- ✓ اجريت تجارب على حوالي 18010 ثنائية من التوائم، 7000 في السويد، 3810 في استراليا، وذلك لملاحظة و مقارنة سمتي الانطواء و الانبساط، و كذلك درجات الغضب.

سجلت الدراسة تقارب كبير بين التوائم الحقيقيين،و من تم استنتاج أن هناك تأثير كبير للوراثة فيما يخص المتغيرين محل الدراسة.

- ✓ قام **John Loehli** و**Robert Nichols**(1976)ببناء استمارة، تم توزيعها على850 ثنائية من التوائم في الولايات المتحدة الأمريكية

سجلت النتائج تقارب كبير بين التوائم الحقيقيين و ذلك في جوانب عديدة: الشخصية، القدرات، الاهتمامات.

حسب Thomas Bouchard (1981)"يبدو جليا من خلال الدراسة العديدة التي أجريت على التوائم الحقيقيين انه هناك تقارب كبير بينهم في العديد من النقاط و المجالات، حتى إذا لم يتلقيا نفس التنشئة الاجتماعية و لم ينموا في نفس البيئة"

إذا أصحاب التيار الوراثي يبرزون أهمية الجينات في تمايز الأفراد عن بعضهم البعض، من تم تأكيد لأهمية الوراثة كمصدر للفروق الفردية.

إذا ما كانت نماذج الدراسات المذكورة أعلاه تثبت أن الوراثة مصدر للفروق الفردية، السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الوراثة هي المصدر الوحيد لهذه الاختلافات؟

تعددت البحوث في هذا المجال و أتى العديد منها لتأكيد تدخل البيئة بدرجة كبيرة في تحديد الفروق الفردية، و هو الأمر الذي سوف يتم عرضه في ما يلي:

البيئـــة

العديد من الأبحاث تؤكد أن البيئة التي ينمو فيها الفرد و يتطور مصدر مهم للفروق الفردية ، و يتم حصر البيئة من قبل بعض العلماء في ما يلي:

- ✓ المحيط الذي ينمو فيه الجنين قبل الولادة.
- ✓ التربية الأسرية.
- ✓ تأثير الأقران.
- ✓ الثقافة.
- ✓ **المحيط الذي ينمو فيه الجنين:**

تأثير المحيط على الفرد يبدأ في الرحم.، أين يحصل الجنين على الغداء و أين قد يكون عرضة للسموم بدرجات متفاوتة. حتى التوائمم الحقيقيين و الذين الثلثين منهم يشتركون في نفس الرحم يمكن أن لا يكونا في محيط متكافئ 100% (يمكن لأحد التوأمين أن يتلقى قيمة أكبر من الغداء، و يكون وزنه أكبر عند الميلاد). بالنسبة للتوائم الذين لا يشتركون في نفس الرحم،

في بعض الأحيان يكون موضع احد الرحمين أفضل من الثاني لتلقي الغداء، و يشكل حاجز أكثر فعالية لتصفية العناصر السامة التي قد يحملها دم الأم. من خلال هذه المعطيات يؤكد الباحثون في هذا المجال عن تسجيل مؤشرات ،بأن التوأم الحقيقيين الذين يشتركون في نفس الرحم لديهم صفات نفسية مشتركة، أكثر من الذين لا يشتركون في نفس الرحم.

✓ **التربية الأسرية:**

يقول John Bradshouw (1990) " المصدر الرئيسي للبؤس البشري هو الطفل المجروح والمهمَل في كل واحد منا " لسنوات عديدة حملت الأسرة و على رأسها الوالدين مسؤولية سلوكات أبنائها، سواء كانت هذه الأخيرة ايجابية او سلبية. إلا أن الأبحاث في هذا المجال تشير إلى تسجيل فروق فردية بارزة بين الأطفال الذين يعيشون في نفس الأسرة و يتلقون نفس التربية، و الأسرة ما هي مسئولة إلا على 10% نقاط التشابه في شخصية الفرد، و التي سوف تبدو بارزة و تتحول من نقاط تشابه إلى فروق فردية في حالة المقارنة بين أفراد نفس الأسرة مع أفراد أسرة أخرى.

درجة تأثير الأسرة في تحديد الفروق الفردية لأبنائها يختلف من مجتمع إلى أخر، و يكون مهم على مستوى: الانضباط، حس المسؤولية، النظام، الصدقة، و طريقة التعامل مع الأشخاص الأكثر سلطة.

- **تأثير الأقران:**

حسب Judith Harris(1998) تأثير الأقران في تكوين شخصية الفرد اكبر بكثير من تأثير الأسرة. خلال الطفولة الأولى المحيط الأسري مهم لتحقيق البقاء و تأثير الأسرة يكون واضحا ما دام الطفل متواجد بالبيت. بمرور الوقت يخرج الفرد من حلقة الأسرة لحلقة أوسع للعب، الدراسة، أو حتى العمل و غيرها، و يسعى للانتماء لمجموعات جديدة ، التي يبحث من خلالها على القبول و التقدير. في بحثه هذا سوف ينتقي أقران متقاربون منه في أكثر من صفة، كما سوف يغير في بعض سماتهو استجاباته ليصبح أكثر انسجام مع أقرانه.

- **الثقافة:**

لن نحدد بالتفصيل مفهوم الثقافة في هذا العنصر،حيث سوف يتم التطرق إليه بدقة خلال الدرس الموالى، سوف نركز فقط على القيم و المعايير و الدين الذين تحتويهم الثقافة في طياتها، و *يقوم المجتمع بمختلف مؤسساته بتلقينها للفرد عبر مراحل حياته المختلفة و التي سوف تكون مصدر فروق فردية ثقافية تميز أفراد المجتمع الواحد عن باقي المجتمعات.*

مهم اختلفت وجهات النظر، و مبالغة كل من الوراثيين و البيئيين في بحوثهم الأولى لتحديد مصادر الفروق الفردية ، فإن الأبحاث الحديثة في هذا المجال لا تنفي حكم أن كل من الوراثة و البيئة في تفاعل مستمر بدرجات متفاوتة يؤثر في تكوين شخصية الفرد و منحه درجة من السمات التي تميزه و تجعله منفرد عن غيره الأفراد من نفس المجتمع، و حتى من مجتمعات أخرى.

الدرس الموالى سوف يخصص لتسليط الضوء على أشكال الفروق الفردية.

المراجع:

-David/G.Myers (2004) « Psychologie » Ed: Médecine sciences flammarion, Paris, France.

-Elodie Lebon (2016) « l'origine des différences individuelles, Différence entre groupes »

-Julie Collanger, Evan Loarer et Todd Lubart() «La psychologie différentielle au 21ème siècle : nouvelles modélisations et applications » eBOOKfab , Éditions Laboratoire Lati

-Catherine Tourette(1990) » Les différences individuelles dans les compétences cognitives du nourrisson » Cairn.info.